



الجمهورية الإسلامية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الإمام الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل
صوت المرأة المسامة

بين اليقظة والمنام

إعداد

آلاء طعمة



الجمعية الخيرية الخيرية
قبل الشؤن الفكرية والثقافية

الإذاعة الكفيلة

كربلاء المقدسة

FM-95.3MHZ

radio@alkafeel.net

الكتاب: بين الیقظة والمنام.

الإعداد: آلاء طعمة.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة / شعبة
إذاعة الكفيل.

التصميم: علاء سعيد الاسدي.

الاخراج الطباعي: سري المسلماني.

التدقيق اللغوي: زهراء فوزي - لؤي رزاق فرج الله.

المطبعة: مطبعة دار الكفيل.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

ذو القعدة ١٤٣٤ - تشرين الاول ٢٠١٣

مُتَكَمِّمًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على محمد وآله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة
المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.
أما بعد: لا يخفى أننا لازلنا بحاجة الى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو
نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها
رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً ليكون انطلاقة سليمة لبناء
ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلاّ اللبنة الأولى لبناء مجتمع
إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي.

لذا ومساهمة في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة
كسبيل للوصول الى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها الى أسماع
الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الانترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم
الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً الى أيدي الذين لم يسعفهم
الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها ككراس.



الحلقة الأولى

فوائد وأبعاد النوم

ان النوم من الوظائف الجسدية التي تحتل مساحة كبيرة في حياة الإنسان، فلو قسمنا فترة اليقظة والنام لوجدنا ان ثلث عمر الإنسان هو نوم.

ولا يخفى ان هذه المساحة الكبيرة من العمر لم تخلق عبثاً وإنما أوجدها الخالق الحكيم لحكمة تعود بالفائدة على الإنسان ولذا اعتبرها الله تعالى آية من آياته ودعا الناس إلى التفكير فيها، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾^(١).

(١) الروم ٣٢.

وهنا سنتحدث عن فوائد وأبعاد النوم.
ومن تلك الحكم والفوائد:-

١- استراحة الجسد:-

فان عدم النوم لمدة طويلة يؤدي إلى الاختلال في نشاط الدماغ ويسبب ردود فعل سلبية في الجهاز العصبي واذا استمر عدم النوم لعدة أيام فان الجسد يضعف ثم يموت.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾^(١) والسبات مأخوذ من السبت سبتاً لأن الناس كانوا ينقطعون فيه عن العمل ويستريحون.

وعن الإمام علي عليه السلام انه قال: «النوم راحة من الألم».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «لابد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه فاذا خرجت النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل».

إن استراحة الجسد تساعد الروح للرجوع إلى ربها تعالى فهي بحاجة لذلك ولذا تعود إلى منبعها الأصلي.

٢- استراحة النفس من الآلام والهموم:-

والتي ترد عليها في اليقظة كالخوف والحزن والحسرة والغم وما اشبه، ومنه انزال النوم على أصحاب بدر، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾^(٢).

(١) النبأ ٩.

(٢) آل عمران ٤٥١.

٣- طريق إلى معرفة الإنسان لحاله عند ربه سبحانه وتعالى :-

وما أعد له من النعيم والعذاب فتكون الرؤى عندئذ إما مبشرة أو منذرة، وكم من الأشخاص ازدادوا إيماناً و يقيناً للبشرى التي رأوها.
عن رسول الله ﷺ انه قال: «لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات
قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال ﷺ: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان العبد على معصية الله وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية».

٤- طريق إلى معرفة النفس المؤدي إلى معرفة الرب تعالى :-

إن حاجة الإنسان للنوم سببها الشوق إلى تواصل الجزء الراقى منه بالنفحة الإلهية القاطنة في اعماقه مع مبدعها وخالقها، ولكي تنال السمو الروحي والشفافية الراقية والمشاعر الإنسانية النبيلة يجب ان تحصل على نوم هادئ مريح يتاح للروح فيه التواصل مع مصدرها وينبوع معرفتها والهامها.

٥- طريق لاستكشاف منافع الأشياء ومضارها وخير الأمور وشرها :-

ومن ذلك معرفة علاج الأمراض وكشف الأسرار وما يصلح من عمل وزواج وبناء وما أشبهه.

روي عن الإمام أبي الحسن عليه السلام انه قال: «ان الأحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت فليل له: وما العلة في ذلك؟ فقال: ان الله عزَّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه دعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا: ان فعلنا فما لنا؟ ما انت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة، فقال: إن اطعتموني ادخلكم الله الجنة، وان عصيتموني ادخلكم الله النار، فقالوا: وما الجنة وما النار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: اذا متم، فقالوا: لقد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا، فازدادوا له تكديبا وبه استخففا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما انكروا من ذلك، فقال: ان الله عزَّ ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وأن بليت ابدانكم تصير الارواح إلى عقاب حتى تُبعث الأبدان.

ابعاد الرؤيا :-

ان للرؤيا عدة ابعاد كما ذكر المتخصصون في علم الباطن الإنساني:
والبعد الأول: هو ان الحلم مقياس مستوى الوعي لدى كل فرد فالإنسان الذي يتتهج درب الوعي يدرك بجلاء هذه الحقيقة اذ ما ان يستهل المسير وينظم حياته وفق منهج تفعيل المعرفة ارتقى بوعيه حتى تغدو أحلامه اصفى وضوحا وتناسقا واشد تعبيرا ببهاء الوانها وبخاصة اعمق هدوءاً وراحة.

والبعد الثاني: يعكس حقيقة الحلم كحافز لتطوير الوعي الفردي

فهذا يتمثل فيما يقدمه الحلم من معلومات جديدة لصاحبه تساهم في رفع مستوى وعيه وان بالقدر الضئيل في كل مرة.

والبعد الثالث: يحدد مستوى تفتح الذاكرة ونشاطها كما يكشف حقيقة علاقتها بوعي الباطن ثم كيفية ادخال ذاكرة الظواهر بذاكرة البواطن لكشف خلفيات الحلم واسبابه.

والبعد الرابع: يكشف حالة الجسد الصحية، ووسائل تحسينها وتقوية المناعة، اذ ان الأحلام المضطربة هي انعكاس لضعف المناعة الصحية.

والبعد الخامس: يعكس الحالة الفكرية وأسلوب تعاطيها مع أسلوب الحياة العملية.

والبعد الأخير: يعكس مدى تفتح الفكر بقسميه البشري والإنساني، ويرفع مستوى الوعي الفردي وبالتالي يعيد الحلم إلى حقيقته الأولى كحياة واعية فاعلة مكتملة يعيشها المرء امتدادا لحياته الأرضية وذلك بعد ان يكون قد التزم بحقيقة المعرفة أو كرّس نفسه على مسار وعيها.

الحلقة الثانية

حقيقة الرؤى والأحلام

ما هي حقيقة الرؤى والأحلام التي يراها الإنسان في منامه؟ وهل يصح الاعتماد عليها أم لا؟

ما إن يأوي الإنسان إلى فراشه ويغمض عينيه ويسيطر عليه النوم حتى يجد نفسه في عالم آخر يختلف تماماً عن عالم اليقظة من حيث المقاييس والحدود والأوصاف.

نعم يجول النائم غالباً في عالم الأحلام والرؤى فيشاهد الماضي والحاضر والمستقبل فإذا به تارة يرجع إلى صباه وأخرى يرى نفسه شيخاً طاعناً في السن، وقد يدخل في حرب مدمرة مع عدو واقعي أو افتراضي، أو

يرى نفسه وهو يعالج سكرات الموت، أو يرى أن لديه ثروة عظيمة ومكانة مرموقة ينعم بكل خير ويعيش بين الورد والرياحين، أو يرى بعض الصالحين من الأحياء أو الأموات، إلى غير ذلك من المشاهدات العجيبة التي يرتاح الإنسان لرؤية بعضها ويتمنى لو أنها طالت واستمرت من دون انقطاع، كما وينزعج من مشاهدة الكثير من الأحلام المهولة والمفزعة.

و ما أن ينقطع شريط الأحلام حتى يسأل الإنسان نفسه عن حقيقة هذه المشاهدات ومدى انطباقها على الواقع، فيحب أن يعرف هل أن لهذه المشاهدات من تأثيرات سلبية أو إيجابية على معيشته وحياته أم لا.

لا بُدَّ من الاعتراف بأن حقيقة الرؤى والأحلام لا تزال خافية حتى على العلماء ذوي الاختصاص، لذا فانك ترى أن نظراتهم العلمية مختلفة في تفسير مشاهدات الإنسان في المنام.

فمنهم من حاول حصر الأحلام في البعد النفسي فقط، ولم ينظر إليها إلا من هذه الزاوية.

إن الأحلام تلجأ إلى الرموز لتخفي الأغراض التي يحظرها المجتمع. و كان المتنبيون بالأمس يقولون: «أخبرنا بأحلامك نخبرك بمستقبلك» واليوم يقول أطباء النفس: «أخبرنا بأحلامك نشخص مشكلاتك».

و مع ذلك فإن أصل مشاهدة الأحلام والرؤيا ثابتة ولا نقاش فيها، إلا أن ما يهمننا هنا هو النظرة الإسلامية بالنسبة إلى الرؤى والأحلام، وما يهمننا أيضاً هو معرفة مدى صحة الاعتماد على أمثال هذه المشاهدات من المنظار الإسلامي.

للحصول على الإجابة الصحيحة تتحتم علينا مراجعة القرآن الكريم والأحاديث المروية عن النبي المصطفى ﷺ والأئمة المعصومين عليه السلام حتى نتوصل إلى الرأي الإسلامي الصائب في هذا المجال.

التفسير الإسلامي للرؤى والأحلام:-

سأل محمد بن القاسم النوفلي الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أسئلة حول حقيقة المشاهد والأشياء التي يشاهدها النائم، فأجابه الإمام عليه السلام عنها باختصار.

و اليك قارئتنا نص الرواية: «قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟ فقال: إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكل ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام، فقلت له: أو تصعد روح إلى السماء؟ قال: نعم، قلت: حتى لا يبقى منها شيء في بدنه؟ فقال: لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذن لمات. قلت: فكيف تخرج؟ فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الأرض، فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة إلى السماء».

أقسام الرؤيا:-

تنقسم مشاهدات الإنسان في المنام إلى مشاهدات حسنة يستبشر بها الإنسان المؤمن فيرى فيها ما يسره ويرتاح إليه، وأخرى قبيحة ومهولة يفزع

منها الإنسان ويستيقظ على إثرها مرعوباً، وأخرى تكون على شكل لقطات غير مترابطة ومبعثرة والتي يعبر عنها بأضغاث الأحلام، أي ضغثاً من كل حلم وهي ترسبات متبقية من مجموعة ما شاهده في منامه من الأحلام التي يشاهدها الإنسان فينسى منها الكثير ولا يتذكر منها إلا بعض اللقطات، لقطة من هنا وأخرى من هناك فتشكل بمجموعها حلماً واحداً غير مترابط الأجزاء، أو تكون من ترسبات الأفكار والتخيلات والأمانى التي تطرأ على الفكر خلال اليقظة.

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرؤيا ثلاثة: بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه».

وقال عليه السلام: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان»

وقال يحيى بن الحسين: «بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

وكان يقول عليه السلام: «لم يبق بعدي إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام».

الحلقة الثالثة

الرؤيا الصالحة

وهي الرؤيا الصادقة الواضحة التي لا تحتاج إلى تعبير أو تكون قابلة للتعبير، وهي بشرى من الله سبحانه وتعالى يراها الأنبياء والصالحون، وهذه الرؤيا تكون بالنسبة إلى الأنبياء من أقسام الوحي، فعن ابن عباس: «إن أول ما ابتدأ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح» وعن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «قال رجل لرسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾^(١) قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه».

(١) يونس ٦٤.

و لا شك أن الرؤيا الصادقة حقيقة ثابتة في القرآن والسنة، فالقرآن الكريم ذكر العديد من الرؤى التي رآها الأنبياء عليهم السلام، كما ذكر رؤى أخرى لغيرهم من الناس، وإليك قارئتنا بعضاً منها:

رؤيا النبي ﷺ التي ذكرها القرآن الكريم :-

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ مُخَلَّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(١).

رؤيا النبي يوسف عليه السلام التي ذكرت في القرآن الكريم :-

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

رؤيا السجينين اللذين كانا مع النبي يوسف عليه السلام في السجن والتي عبرها لهما، والتي ذكرها القرآن الكريم كالآتي :-

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا

(١) الفتح ٧٢.

(٢) يوسف ٤-٥.

ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾

﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ﴿٢﴾

رؤيا ملك مصر التي عبرها النبي يوسف عليه السلام والتي ذكرت في القرآن الكريم كالآتي:-

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿١﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٣﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٦﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ ﴿٧﴾

(١) يوسف ٣٦.

(٢) يوسف ١٤.

(٣) يوسف ٢٤-٨٤.

رؤيا النبي إبراهيم عليه السلام وهو يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام والتي ذكرت في القرآن الكريم كالآتي:-

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١١﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٢﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (١).

إلى غيرها من الرؤى المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

كيف نجعل رؤانا صادقة؟

قد يسأل البعض عن إمكانية التوفيق لرؤية الرؤى الصالحة ويقول هل هناك آداب أو سنن خاصة يتمكن الإنسان من اتباعها حتى تصبح منامات الإنسان ورؤاه صالحة، أم أنها خارجة عن إرادته بالمرّة.

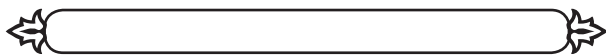
في الجواب لا بد أن نقول، إن قسماً من الرؤى تكون خارجة عن إرادة الإنسان ولا يمكن التحكم فيها، لكن هناك مجموعة من الآداب والسنن تمكّن الإنسان من توفير الشروط المناسبة لرؤية الرؤى الصادقة القابلة للتعبير، واليك بعضاً منها:-

أن ينام الإنسان وهو على طهارة، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على طهور».

أن يسيح الإنسان تسبيح الزهراء عليها السلام قبل النوم، وكيفية

(١) الصفات ١٠١-٤٠١.

تسبيحها ﷺ هو التسبيح ثلاثاً وثلاثين مرة، ثم التحميد ثلاثاً وثلاثين
مرة، ثم التكبير أربعاً وثلاثين مرة.
أن يستعيز النائم بالله عَزَّ وَجَلَّ من الشيطان الرجيم ويذكر الله جل
جلاله قبل النوم.



الحلقة الرابعة

وقت الرؤيا والتعبير والمعبر والتفسير

وقت الرؤيا :-

قال أرباب التعبير: «رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار، وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر» وروي عن أبي سعيد قال: «أصدق الرؤيا بالأسحار» وقال ابن حجر في فتح الباري: «ذكر الدينوري: أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها، ومن النصف الثاني يسرع، وإن أسرعها تأويلا وقت السحر ولا سيما عند طلوع الفجر» وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «أسرعها تأويلا رؤيا القيلولة».

وعن أبي بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرؤيا الصادقة والكاذبة

خرجهما من موضع واحد، قال: صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة والفسقة وإنما هو شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنبا أو يكون على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطل على صاحبها فان كان قد دخل فراشه وشق عليه الخروج للوضوء فليتميم بغبار».

تعبير الرؤيا :-

تعبير الرؤيا أو تفسيره وتأويله هو من الأمور العجيبة، وهو في الغالب موهبة إلهية وإلهام من قبل الله جل جلاله، وعلامة ربانية للمعبر. و تعبير الرؤيا أو تأويله إنما هو فهم الرؤيا وفك رموزها ومن ثم تطبيق المشاهدات التي شاهدها النائم في منامه على الواقع الخارجي للشخص الرائي أو الذي ترى الرؤيا له، وهذا لا يحصل طبعاً إلا لمن وفقهم الله لذلك، ومن الواضح أن تحقق الرؤيا الصادقة إنما تكون بتحقيق تفسيرها لا بتحقيق نفس المشاهدة حرفياً.

يقول العلامة المجلسي (تت): «إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقاً للرؤيا بحسب الصورة والصفة من كل الوجه، فسجود الكواكب والشمس والقمر تعبيره تعظيم الأنوار من الناس له».

ولاشك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية

التعظيم له فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير مساويا لأصل الرؤيا في الصفة والصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء.

المعبر وأهلية التعبير:-

لاشك أن تعبير الرؤيا وتأويلها يحتاج إلى أهلية خاصة، لذا يجب على من أراد أن يعرف تأويل رؤاه وتفسير أحلامه أن يراجع من يمتلك الأهلية والموهبة الخاصة، وليس له أن يراجع كل من يدعي القدرة على تفسير الرؤى والأحلام.

يقول العلامة الكاشاني بالنسبة إلى تعبير الرؤيا: «هو تطبيق المثل المحفوظ على الممثل وهو من العلوم الحدسية التي يقل الحذق فيها إلا لمن وفقه الله وللخائضين في أسرار الشريعة المقدسة الناظرين في بطون الكتاب المجيد الذي فيه تبيان كل شيء».

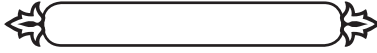
وعن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصّوا رؤياكم إلا على من يعقل».

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرؤيا لا تنقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي». ولعل السر في ذلك أن غير المؤمن والحاسد إذا عبر الرؤيا، عبرها بوحى من الحسد والبغض وتعبير سيئ، فيشوش ذهن صاحب الرؤيا، ويفسد عليه فكره ويُغص عيشه.

تأخر تفسير الرؤيا :-

ربما يتأخر تحقق الرؤيا الصادقة التي رآها الإنسان في المنام عن زمن المشاهدة فترة طويلة لربما وصلت إلى عشرات السنين.

فعن ابن عبد البر في كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق عليه السلام: «كم تتأخر الرؤيا؟ فقال: خمسين سنة لأن النبي صلى الله عليه وآله رأى كأنّ كلباً أبقع ولغ في دمه، فأولّه بأن رجلاً يقتل الحسين ابن بنته، فكان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام، وكان أبرص، فتأخرت الرؤيا بعد خمسين سنة».



الحلقة الخامسة

الاعتماد على الرؤيا

اتضح مما بيّناه قارئنا الكريما أن مشاهدات الإنسان التي تصلح لأن تكون موضع اهتمام الإنسان إنما هي الرؤيا الصادقة فحسب، أما غيرها من أقسام المشاهدات فلا اعتبار لها أساساً، ثم أن الرؤيا الصادقة التي يشاهدها الإنسان العادي رغم كونها من المبشرات السارة الداعية إلى الابتهاج والسرور، إلا أنها ليست من الناحية الشرعية حجة، فلا توجب تكليفاً ولا تحلّ حراماً، حتى لو شاهد الإنسان أحد الصالحين أو المعصومين عليه السلام يأمره بذلك.

بل المفروض هو الاقتصار على الإستيناس بالرؤى، والاعتبار بها والتأثر بمواعظها، إذا كان فيها ما يذكرنا بالله ويحذرننا من معصيته.

أما الاعتماد على الرؤى والبناء عليها والأخذ بأوامرها فمما لا دليل عليه، فعن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى بها أو مضرة يُحذر منها وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد».

أضغاث الأحلام أو الرؤيا المهولة :-

ربما تتشوش ذاكرة الإنسان فتأخذ من كل صورة ضغثاً وتخلط بينها على وجه لا ينتزع منها شيء محصل وهذا هو المسمى بأضغاث الأحلام، ويكثر هذا النوع من الأحلام غالباً في الفترة الأولى للنوم ولا سيما عند امتلاء المعدة، لذا فقد روي أن أكذب الرؤيا ما كان أول الليل وأصدقها ما كان آخره.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أيها الناس إن الرؤيا على ثلاثة فالرؤيا الصادقة بشرى من الله تعالى والأحلام من حديث النفس والأضغاث من الشيطان».

كيف تتجنبين مشاهدة الأحلام المزعجة :-

لكي نجنب أنفسنا مشاهدة الأحلام المزعجة والمهولة ونستريح منها لا بُدَّ وأن نأخذ بعين الاعتبار الآداب والسنن الشرعية التي الكفيلة ببيان السلوك الفكري والعملي للإنسان المسلم، وهذه الآداب والسنن كما أنها

تؤثر على حياة الإنسان خلال فترة اليقظة فإنها تؤثر أيضاً على حياته خلال رحلة النوم.

فسلوك الإنسان وأخلاقه ومعاشرته للناس والأسرة، ومسكنه وطعامه والتزامه الديني أو عدمه كلها من الأمور المؤثرة على سلامة النوم وارتياح الإنسان خلال هذه الرحلة الغامضة.

وهناك تعاليم صحية ينصح بها الأطباء وأخرى نفسية وصحية ينصح بها علماء النفس، لكن نكتفي هنا بأهم النصائح الدينية في هذا المجال وهي:-

أن يتوضأ الإنسان ثم يأوي إلى فراشه وأن يسبح الإنسان قبل نومه تسبيح السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

كيف نأمن عواقب الأحلام المكروهة؟

كثيراً ما يتفق للإنسان أن يرى في منامه أحلاماً مزعجة ومرعبة يشاهد فيها أموراً يكرهها، فيستيقظ على إثرها ذعراً ويبقى من نتيجتها قلقاً متخوفاً لا يدري إلى ما يؤول أمره وما سيحدث له، ولربما ينتهي أمره إلى العلاج النفسي، فهل هناك وسيلة يمكن استخدامها لتجنب رؤية هذا النوع من الأحلام المزعجة والمروعة؟

نعم هناك العديد من الآداب والسنن الإسلامية التي لو راعاها الإنسان حالت دون مشاهدته تلك الأحلام، ومنعت عنه أي مكروه احتمالي.

و نشير إلى بعض منها:-

عن العلامة المجلسي رحمته نقلاً عن عدة الداعي: «لدفع عاقبة الرؤيا المكروهة تسجد عقيب ما تستيقظ منها بلا فصل وتثني على الله بما تيسر لك من الثناء، ثم تصلي على محمد وآله، وتتضرع إلى الله وتسأله كفايتها، وسلامة عاقبتها، فانك لا ترى لها أثراً بفضل الله ورحمته».

وكان رسول الله ﷺ إذا راعه شيء في منامه قال: «هو الله لا شريك له» وعن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غيرها مما يكره فإنها هي من الشيطان ﷻ فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تذكره».

ولا بُدَّ من التنبيه إلى أن على الإنسان المسلم أن لا يستسلم للرؤيا والأحلام كما هو حال بعض الفاشلين الذين يُعوّلون في كل مجالات حياتهم على الرؤى والأحلام، ويترك العمل والاجتهاد والتخطيط والسعي لبناء الحياة وحلّ مشاكلها، فإن الدنيا دار عمل وجد وإجتهد، والنجاح لمن خطط وعمل وجدّ واجتهد، لا من عوّل على الأحلام والرؤى، وإن كانت بعض الرؤى الصادقة تُعطي دفعة وتنير الدرب وتفتح نافذة من الأمل في وجه العاملين الجادّين.

الحلقة السادسة

الأوقات الصادقة لتفسير الرؤيا والمنام

وقت القيلولة :-

روي أنه عندما سار الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه فلما نزلوا الثعلبية ورد إليه رجل يقال له بشر بن غالب فقال: «يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني عن قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قال: «إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله عز وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾». ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكيا فقال له ابنه: «ما يبكيك يا أبة» فقال: «يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وإنه عرض لي في منامي عارض فقال تسرعون السير والمنيا تسير

بكم إلى الجنة» فقال له: «يا أبه أولسنا على الحق» قال: «بلى والذي مصير العباد إليه» فقال الأكبر: «إذن والله لا نبالي وقعنا على الموت أم وقع الموت علينا».

ومن الرؤى الصادقة رؤية الأنبياء والأوصياء والأولياء في المنام كما في عيون اخبار الرضا، والمجالس، للصدوق عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال له رجل من أهل خراسان يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: «كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيب في ترابكم نجمي» فقال له الإمام الرضا عليه السلام: «أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعة والنجم ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة». تبيان يدل الخبر على عدم تمثل الشيطان في المنام بصورة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بل بصورة شيعتهم أيضا.

رؤى المؤمنين المخلصين :-

الذين قدوتهم في كل حركاتهم وسكناتهم المعصومون لا المأثومون،

بشرط الا يكونوا مرضى، أو مبتلين بالوساوس أو الأعراض، وهم في كل أوقاتهم وأحوالهم رؤاهم صادقة.

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إن رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من النبوة وإن الله عز وجل إذا أحب عبداً عظمه وجعل غناه في نفسه ونوره بين عينيه وإذا أبغضه وكله إلى نفسه وجعل فقره بين عينيه».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يغترن أحدكم بالرؤيا يريها، أو ترى له ولكن فليعرض نفسه على كتاب الله عز وجل، فما كان عاملاً به فليفرح وإن كان غير ذلك فليعلم أنها من الشيطان».

وأما ما يستحب أن يعمل من رأى في منامه ما يكره فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِذَا رَأَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ شِقِّهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ نَائِماً وَ لِيَقُلْ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾» ^(١) ثُمَّ يَقُولُ: أَعُوذُ بِمَا عَادَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمُقْرَبُونَ وَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ وَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَ لدفع الرؤيا المكروهة أن تسجد عقيب ما تستيقظ منها بلا فصلٍ وَ تُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا تيسر لك من الثناء ثُمَّ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ تَسْأَلُهُ كِفَايَتَهَا وَ سَلَامَةً عَاقِبَتِهَا فَإِنَّكَ لَا تَرَى لَهَا أَثْراً بِفَضْلِ اللَّهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ الظاهر أن ما روي مروى بهذه الكيفية.

(١) المجادلة ٠١

الرؤيا المخيفة تذكير وتأييد وتنبيه :-

قال ابو عبد الله عليه السلام: «إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة».

ولقد سُئِلَ العلامة الحلي رحمته الله: ما يقول فيمن رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله، أو بعض الأئمة عليهم السلام، وهو يأمره بشيء، وينهاه عن شيء؟ هل يجب عليه امتثال ما أمره به؟ أو اجتناب ما نهاه عنه؟ أم لا يجب ذلك مع ما صح عن نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من رآني في منامه فقد رآني، فإن الشيطان لم يمثلي» وغير ذلك من الأحاديث؟ وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة؟ هل بين الحالين فرق أم لا؟

فأجاب: «أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب، لأن رؤيته صلى الله عليه وآله لا تُعْطَى وجوب الاتباع في المنام».

الحلقة السابعة

روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام في الرؤيا

وسنذكر هنا عدة بنودٍ نستفيدها من الروايات الشريفة في التعامل مع الرؤيا:-

البند الأول هو: طريقة النوم، فإن لها أثراً في استقبال الرؤيا.

لاحظوا هذه الرواية، قال أبو احمد اسحاق للإمام العسكري عليه السلام: «يا سيدي روي لنا عن آبائك: إن نوم الأنبياء على أقتيتهم- يعني النبي ينام على ظهره- ونوم المؤمنين على أيمنهم، ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم» فقال: «كذلك هو- يعني هذه هي كيفية النوم- هذه الكيفية مؤثرة في حقيقة الرؤيا وفي صدق الرؤيا» فقال له: «يا سيدي أنا أريد أن أصير من المؤمنين ولستُ قادراً- أجهد أن أنام على يميني فما

يمكنني ولا يأخذني النوم عليها» فسكت ساعة ثم قال: «يا أحمد ادن مني» فدنوت منه، قال: «أدخل يدك تحت ثيابك» فأدخلتها، فأخرج يده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر، وبيده اليسرى على جانبي الأيمن، ثلاث مرات، قال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل بي ذلك ﷺ ولا أنام إلا على يميني».

البند الثاني: إذا رأى الإنسان في منامه رؤيا فزع منها أو كرهها فكيف يتعامل معها؟
عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً»، إذا كان نائماً على اليسار فلينم على اليمين، وإذا كان نائماً مثلاً على اليمين فلينم على ظهره، المهم أن يتحول، يغير طريقة النوم، وليقل: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) ثم يقول: «عدت بما عادت به ملائكة الله المقربون وأنبيأؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم».

ويستحب أن يتوضأ الإنسان قبل النوم، فإذا جلس على منامه يستحب أن يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) ثم يقرأ هذا الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من شر الأحلام وشر الاحتلام، وأن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام» إذن هذا بند من بنود التعامل مع الرؤيا.

(١) المجادلة ١٠١.

(٢) الاخلاص ١.

البند الثالث: إذا أراد الإنسان أن يفسّر الرؤيا فلا يفسرها حتى يرى شخصاً يطمئن له بأنه من أهل العلم في مجال تفسير الرؤيا.

لأنّ الرؤيا - كما يقولون - على ما تفسّر به أوّل مرة، فلا يبادر إلى تفسيرها، وهذه روايات وردت عن الأئمة عليهم السلام في هذه الجهة، ورد في رواية معمر بن خلاد، قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «ربّما رأيتُ الرؤيا فأعبرُها. والرّؤيا على ما تُعبر» إذن لا تبادر إلى تعبير الرؤيا بشيءٍ مكروه، لا تبادر إلى تفسير الرؤيا بشيءٍ مذموم، حاول أن تتصدق، أن تتوسّل بالأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى أن تجد شخصاً يطمئن بأنه أهل علم وخبرة بتفسير الرؤيا لتعرضها عليه، هكذا ذكر في عدّة من الروايات في طريقة التعامل مع الرؤيا.

ونعود لنقول: الرؤيا الصادقة لها شروط وقيود، وأمّا رؤيا الأئمة ورؤيا الأنبياء عليهم السلام فهي نوعٌ من الوحي والانكشاف التجريدي الذي تحدثنا عنه في المحور الأوّل، ولذلك نرى الأئمة الطاهرين يعولون على بعض الرّؤى لأنّها انكشافٌ تجريديٌّ بالنسبة لهم.

الإمام الحسين عليه السلام لما قال له أخوه محمد بن الحنفية: لقد وعدتني أن تنظر في الأمر فما أعجلك على الخروج؟ قال: «إني رأيتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وقد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه»، الإمام المعصوم رؤياه انكشافٌ، ولذلك تُعدّ الرؤيا تكليفاً شخصياً بالنسبة له لا ينطبق على غيره من المكلفين.

كما أنّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام قد يتجلون أحياناً بأجسادهم المثاليّة

حتى في عالم اليقظة فضلاً عن عالم النوم، قد يظهرون بأجسادهم المثالية النورانية كما يتجلون في عالم النوم، ولذلك كثيراً من الروايات الواردة في أحداث كربلاء تتعلق بتجسد الأئمة عليهم السلام وتجليهم من خلال أجسادهم المثالية النورية.

كلكم سمعتم قصة الجمال الذي بتر كفي الحسين، وماذا رأى عندما بتر كفي الحسين عليه السلام.



الحلقة الثامنة

الرؤيا والفكر الديني

هل الرؤيا تُعدّ حجة في الفكر الديني بحيث يُعتمدُ عليها في مفهوم عقائدي أو في مفهوم شرعي؟

لو أنّ إنساناً رأى في منامه النبي أو أحد الأئمة وذكر له قضية دينية عقائدية أو فقهية هل يمكن للإنسان أن يعتمد على هذه الرؤيا فيقول: أنا رأيتُ إماماً معصوماً في المنام وقال لي: كذا ولا يقول المعصومُ كذباً! فهل يمكن الاعتماد على الرؤيا دليلاً وحجة في الفكر الديني سواء كان في مستوى الأصول أو كان في مستوى الفروع أم لا؟

قد يقول شخصٌ: نعم يمكن الاعتماد على الرؤيا كدليل في الفكر الديني...

أولاً: لما ورد عن الإمام الصادق عن النبي محمد ﷺ، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الرضا ﷺ قال: «لقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي، وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ» فيقال بأن ظاهر هذه الرواية أن من رأى النبي ﷺ في صورته أو صورة أحد من أوصيائه أو صورة أحد من الشيعة فقد رآه، وإذا كان قد رآه فما ينطق به أثناء الرؤيا يُعدّ فكراً صحيحاً وقولاً معتمداً.

ثانياً: أنه ورد عن الإمام الصادق ﷺ: من داوم على قراءة سورة المزمل ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) رأى النبي محمد ﷺ، فلولا أن الرؤيا طريق صحيح لما أرشد الإمام الصادق ﷺ إليه.

وثالثاً: أن الأئمة تعاملوا مع الرؤيا معاملة القبول، فنلاحظ أن الرسول ﷺ قَبِلَ إسلامَ خالد بن سعيد لأنه رأى رؤيا، والإمام الحسين ﷺ قَبِلَ نصرته وهب بن حباب لأنه رأى رؤيا، ورجس أم الإمام الحجة ﷺ وصلت إلى الإمام العسكري واقتربت به نتيجة رؤيا رأتها، فلولا أن الرؤى للأئمة رؤى صادقة وحقة لما اعتمد الأئمة عليهم على هذه الرؤى.

وهناك عدة تأملات نأخذ بها في هذا الصدد:-

التأمل الأول: لا يمكن الأخذ بكل رؤيا بحجة أن هذه الرؤيا رؤيا لإمام معصوم، لماذا؟ لوجود قيود في الروايات الأخر لا حظوا عن أبي عبد الله الصادق ﷺ،

(١) المزمل ١-٢.

قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام» فالرؤيا ليست على وجه واحد كي يقال: كل رؤيا يُرى فيها المعصومُ فهي رؤيا حقّة، بل لا بدّ من وضع قيودٍ لذلك ما هي هذه القيود؟

ما رواه الشيخ الكليني في الكافي عن أبي بصير، قال: قلتُ لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «جُعِلَتْ فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة خرجهما من موضع واحد، كلاهما في النفس، قال: صدقت، أمّا الكاذبة مختلفة، فإنّ الرّجل يراها في أول الليل -يعني الرؤيا في أول الليل رؤيا كاذبة - يراها في أول الليل في سلطان المردة الفسقة، وإنّما هي شيءٌ يخيّل إلى الرّجل، وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها، وأمّا الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تتخلف إن شاء الله، إلا أن يكون جنبًا، أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره، فإنّها تختلف وتبطل على صاحبها».

إذن ظاهر هذه الرواية أنّ هناك قيودًا للرؤيا الصادقة، وليس كل رؤيا تعتبر صادقة على إطلاقها، لذلك روى الشيخ الصدوق في أماليه عن محمد بن القاسم النوفلي، قال: قلتُ لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما يرى الرؤيا فلا تكون شيئًا -يعني أحيانًا تصدق وأحيانًا لا تصدق - فقال: إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكل ما رآه روحُ المؤمن في ملكوت السماء فهو في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكل ما رآه وهو في الأرض فهو أضغاث

أحلام».

التأمل الثاني: الحديث يقول: «من رأى في المنام فقد رأى»: -

إذن من رآه فقد رآه، لكن الإنسان أحياناً قد يخطئ ويتوهم أنه رأى شيئاً في المنام وهو لم ير شيئاً، إذ أي فرق بين عالم النوم وعالم اليقظة؟!

ألا يخطئ الإنسان أحياناً في عالم اليقظة؟!

أحياناً الإنسان يمشي بالسيارة في وسط الصحراء فيرى سراًباً يعتقد أنه ماء، بل يقطع أنه ماء، ولو قيل له أنه ليس ماء لا يصدق، مع أنه مخطئ في الواقع وهو لم ير شيئاً، فكما أن الإنسان في وقت اليقظة ووقت الصحوة قد يخطئ فيعتقد أنه رأى شيئاً وهو لم ير أصلاً كذلك من الممكن - بل من باب أولى - أن يخطئ حال النوم، فيجلس من النوم ويقول: أنا رأيتُ، وهو لم ير شيئاً! إنما يعتقد أنه رأى شيئاً لكنه لم ير شيئاً في الواقع، والحديث يتكلم عمّن رأى لا عمّن توهم أنه رأى، أو من اعتقد أنه رأى ولكنه لم ير، إذن لا يمكن التعميم لكل ما يعتقد الإنسان أنه رأى.

الحلقة التاسعة

كيف يرى الإنسان الرؤيا؟

ترى الرؤيا بالارتباط بهذه العوالم، الرؤيا إما انكشافٌ أو عملٌ تخيليٌّ.
معنى ذلك أن ما يراه الإنسان في عالم الرؤيا يرجع إلى إحدى صور
ثلاث: إما انكشافٌ تجريديٌّ وإما انكشافٌ مثاليٌّ وإما فعلٌ خياليٌّ.

الصورة الأولى: الانكشاف التجريدي:-

النفس وهي في عالم المادة نحن الآن في عالم المادة، نعيش في هذا العالم،
هل يمكن لأنفسنا وهي في عالم المادة أن تتصل بالعالم الأول وهو عالم
العقول- عالم الحقائق- فتبصر الحقائق وتطلع عليها أم لا؟
نعم ممكنٌ لبعض البشر في حال النوم، أمّا في حال اليقظة: هناك قسمٌ

من البشر لشدة صفاء نفوسهم ولشدة نقاء سريرتهم قادرون - كما يسمّونه
في علم العرفان - على مرتبة الخلع وماذا يعني الخلع؟

يعني: أنّ الإنسان قادرٌ على أن يخلع هذا السّجن المادي الذي هو
فيه، الإنسان يعيش سجنًا ماديًا، هذا الجسم بمثابة السّجن، هذا الجسم
الذي يتلبّس به الإنسان سجنٌ ماديٌّ يحجب الإنسان عن الاتصال بالعوالم
الأخر، وعن الارتباط بالعوالم الأخر، هناك نفوسٌ لشدة صفائها وشدة
نقائها تستطيع أن تصل إلى مرتبة الخلع، خلع هذه صورة المادية، وإذا
خلعت الصّورة المادية وصلت إلى منزلة التعلق بعزّ القدس الذي يقول عنه
الدّعاء الشريف: «اللهم وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تحرق
أبصار القلوب حجب النور»، حجب النور هو هذا عالم المادة، الزمن،
المكان، المادة، هي هذه حجب النور، «حتى تحرق أبصار القلوب حجب
النور، وتصير أرواحنا معلقة بعزّ قدسك» الروح حينئذٍ تصبح معلقة بعزّ
القدس، يعني: اتصلت بعالم العقول، عالم الحقائق، عالم المجرّدات، تتصل
به النفس وهي في حال اليقظة.

وهذه النفوس هي التي يعبر عنها الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «لو
كُشِفَ لي الغطاء ما ازددت يقينًا» أي أنّني وأنا في حال الحياة، وأنا في حال
الدنيا، وأنا أعيش في عالم المادة، مع ذلك أنا خلعت هذه الصّورة المادية
وتجاوزت حجب النور ووصلت إلى معدن العظمة فأنكشفت لي حقائق
العالم الأول ألا وهو عالم العقول بحيث لو متُ بعد ذلك وانتقلت عن هذا
العالم لم يتغيّر يقيني، فإني وصلت إلى درجة من اليقين ليس فوقها درجة

أخرى.

وقد يحصل هذا في حال النوم، أحياناً الإنسان المؤمن في حال النوم لا في حال اليقظة، في حال النوم تتصل نفسه بعالم العقول فتتكشف له الحقائق في حال النوم، وإذا انكشفت له الحقائق في حال النوم فتلك الرؤيا المعبر عنها بـ(الرؤيا الصريحة).

الرؤيا الصريحة تعني: لا تحتاج إلى تعبير، لا تحتاج إلى تفسير، إذا اتصل بعالم العقول رأى الحقائق كما هي، فلا يحتاج إلى تفسير ولا إلى تعبير، بل تكون هذه الرؤيا كما ورد في الحديث جزءاً من النبوة، لأنه انكشفت له الحقائق عبر النوم انكشافاً تجريدياً، فلا تحتاج رؤياه لا إلى تعبير ولا إلى تفسير، وهذا كما حصل لإبراهيم الخليل عليه السلام، نفس الذي رآه تحقق في الواقع: ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(١)، لا يحتاج إلى تفسير، نفس الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٢)، فهذا القسم الأول من الرؤى ألا وهو ما يرجع إلى الانكشاف التجريدي.

(١) الصافات ٢٠١.

(٢) الفتح ٧٢.

القسم الثاني: ما يرجع إلى الانكشاف المثالي:-

والمقصود بذلك أنّ النفوس تتفاوت، لا تصعد إلى عالم العقول لكنها تصعد إلى العالم الثاني (عالم المثال) فترى الحقائق بواسطة صور لا أنها ترى الحقائق المجردة كما هي، بل ترى الحقائق بواسطة صور ترمز إليها وتكنّي عنها، لم تصعد النفس إلى عالم العقول لكن صعدت إلى عالم المثال فرأت الحقائق بواسطة صورٍ.

من أين تأتي هذه الصور؟

الصور يستوردها الإنسان وتستوردها النفس ممّا يأنس به من الثقافة

الاجتماعية كيف؟

يعني الآن مثلاً: في الثقافة الاجتماعية التي نحن نعيشها الأسد صورة عن الشجاعة الكلب «أجلّكم الله» صورة عن الود الثعلب صورة عن المكر النار صورة عن الهلاك... وأمثال ذلك، هذه المعاني والمضامين التي يكتسبها الإنسان من ثقافته الاجتماعية هي التي تتجلّى له في النوم لترمز إلى حقائق معينة فإذا رأى في النوم صورة ثعلب كان هذا رمزاً إلى مكر يُكاد له إذا رأى في النوم مثلاً صورة نار معها دخانٌ كان هذا رمزاً إلى هلاكٍ يستقبله ويتظره، هو ما رآه في المنام حقّ، هو رأى حقائق لكن لم ير الحقائق بذاتها، رأى الحقائق بصور ترمز إليها وإنّما كانت هذه الصور ترمز إلى هذه الحقائق بواسطة الثقافة البيئية والاجتماعية التي اكتسبها، فما رآه حقّ وإن كانت رمزية الصورة مكتسبة ومستوردة من الثقافة البيئية والاجتماعية التي يعيشها.

الصورة الثالثة : فعل المتخيلة :-

بمعنى أن الإنسان في الصورة الثالثة لم ينكشف له شيءٌ لا من عالم العقول ولا من عالم المثال وإِنَّمَا الذي رآه في النوم صورٌ صنعتها القوَّة المتخيَّلة التي هي من قوى النفس البشرية، ومنشأ الصَّنْع إمَّا الخوف، الخائف: يرى رؤى مفزعة في المنام، لكن هذه لا حقيقة لها، إِنَّمَا هي نابعة من خوفها.

مثلا المحبّ: الإنسان إذا أحب شخصاً يراه في المنام، هذا لا يعني أَنَّهُ رآه وإِنَّمَا الحب منشأ صنع هذه الصورة.

أو امتلاء **المعدة: إذا امتلأت معدته يرى في المنام** مرَّاً مرتبة، ما يراه في المنام ناشئاً عن خوفٍ أو حبٍ أو فرعٍ أو شبعٍ كل ذلك فعلٌ للقوة المتخيَّلة وليس انكشافاً، لا انكشاف لعالم المجردات، ولا انكشاف لعالم المثال.

الحلقة العاشرة

عوامل صواب الرؤيا وخطئها

لا بد أن نقرر ابتداءً أن ما يراه الإنسان في حال نومه وحتى في حال يقظته كما هو شأن في مكاشفات العرفاء ووحى الأنبياء ﷺ من حقائق عالم المثال وصوره لا بد وان تكون كلها حقاً لا باطلاً، لأن صور الموجودات وحقائق الأشياء تتجلى في ذلك العالم على ما هي عليه فحينما يطلع الإنسان على ذلك العالم بالوحي أو المكاشفة أو الرؤيا الصادقة فلأنها يتعرف على حقائق الأمور وصور الأشياء كما هي، وقد أشار إلى هذا الأمر عدد كبير من الروايات، كما في قول رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين علي عليه السلام: «يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق...».

وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام انه قال حينما سأله عمر بن الخطاب عن حقيقة الرؤيا وسبب صدقها وكذبها: «فما رأيت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة».

إذا أدركنا هذا الأمر فلنتساءل عن سبب خطأ وعدم واقعية بعض الرؤى والمنامات لماذا يكون؟

يجيب الرازي في كتابه المطالب العالية من العلم الإلهي عن هذا السؤال قائلاً: اعلم أن الصور التي تركيبها المتخيلة قد تكون كاذبة، وقد تكون صادقة.

أما الكاذبة فوقعها على ثلاثة أوجه :-

الأول: إن الإنسان إذا أحس بشيء، وبقيت صورة ذلك المحسوس في خزانة الخيال، فعند النوم، ترسم تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة.

والثاني: ان القوة الفكرية إذا ألقت صورة، ارتسمت تلك الصورة في الخيال، ثم في وقت النوم تنتقل تلك الصورة إلى الحس المشترك، فتصير محسوسة، كما أن الإنسان إذا تفكر في الانتقال من بلد إلى بلد، أو حصل في خاطره رجاء شيء، أو خوف من شيء، فإنه يرى تلك الأحوال في المنام.

والثالث: إن مزاج الروح الحامل للقوة المفكرة إذا تغير، فإنه تتغير أفعال القوة المفكرة.

ولهذا السبب، فإن الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يرى في النوم النيران

والحريق والدخان، ومن مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج، ومن مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار، ومن مال مزاجه إلى اليبوسة يرى التراب والالوان المظلمة فهذه الأنواع الثلاثة لا عبرة بها البتة، بل هي من قبيل أضغاث الأحلام.

وعلى هذا الأساس نعي أن الرؤيا هي نتاج القوة المتخيلة عند الإنسان، واتصال الإنسان بعالم المثال إنما يتم بتوسط هذه القوة التي تخطأ أحياناً في تصوير الصور الموجودة في العالم المثالي فتخطأ الرؤيا وتبتعد عن الصواب، وهذا لا ينافي أن يكون أصل ما شاهده الإنسان في عالم المثال حال الرؤيا حقيقياً وواقعياً، لأن الخطأ إنما يقع حينما تريد الحواس أن تصور ما رآته القوة المتخيلة في عالم المثال بصورة محسوسة وهنا المبدء في خطأ الكثير من المنامات التي نراها لأن كل إنسان يجسد حسه المشترك ما يراه في عالم الخيال بحسب قوته واستعداده ومقامه ومن هنا يمكن للمكاشفة التي يراها الإنسان في حال اليقظة أن يخطأ في تفسيرها فضلاً عن ما يراه من مكاشفات في حال نومه.

ان الخيال والصور المرتسمة فيه، كلها صدق، مطابقة للواقع، بشرط أن يكون انطباعها في الخيال من الجهة العلوية أو القلب النوراني، لا من الجهة السفلية، فإن المعنى الكلي العلمي ينزل من أم الكتاب إلى عالم اللوح المحفوظ وهو كمثل القلب للعالم ومنه إلى عالم المثال، فيتجسد فيه، ثم إلى عالم الحس، فيتحقق في الشاهد، وهو المرتبة الرابعة من الوجود النازل من العالم العلوي إلى العالم السفلي ومن الباطن إلى الظاهر ومن العلم إلى الكون

والخيال من الإنسان هو عالم المثال المقيد، كما أن عالم المثال هو الخيال المطلق أي خيال العالم.

فللخيال الإنساني وجه إلى عالم المثال لأنه منه، فهو متصل به ووجه إلى النفس والبدن.

وكلما انطبع فيه نقش من هذه الجهة السفلية، وتمثلت فيه صورة، كان ذلك محاكاة لهيأة نفسانية أو هيأة مزاجية، أو لبخار يرتفع إلى مصعد الدماغ، ولا حقيقة له، ويسمى أضغاث أحلام، وكلما انطبع فيه صورة من الجهة العلوية، أي من عالم المثال أو من القلب النوراني الإنساني، فيتجسد فيه، كان حقاً، سواء كان في النوم أو في اليقظة.

ومن هنا نعي أن القوة المتخيلة عند الإنسان لها جهتان جهة تتصل بالعالم العلوي وما رآته في النوم أو اليقظة من هذه الجهة فهو حق، وجهة تتصل ببدن الإنسان والعالم السفلي وما رآته... من هذه الجهة فهو باطل، وهذا ما نحتمل قوياً أن رسول الله ﷺ أشار إليه بقوله: «يا علي ما من عبد ينام إلا أخرج روحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده، فصارت الروح بين السماء والأرض، فما رآته فهو أضغاث أحلام».

كما أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام ربما أشار إلى ذلك بقوله: «فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالأباطيل فكذبت فيها». ونجد في روايات أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ تمييزاً واضحاً بين عوامل

الصحة والخطأ في الرؤيا، وعنه عليه السلام أيضاً: «الرؤيا على ثلاثة: منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم، ومنها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام، ومنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة».

وهذه المرويات وإن كانت في مقام تبين عوامل ومبادئ الرؤيا إلا أنها في الوقت نفسه تطرح أسباب الصحة والخطأ في الرؤيا والمنامات، وما نستفيده من هذه الأخبار وأمثالها إن مرجع صحة الرؤيا وصوابها هو عامل واحد وهو كونها من الله، أي أن حدوثها يكون بعامل وتأثير إلهيين، لمصلحة تتعلق بالإنسان، وهذا ما نعيه من التعبير عن الرؤيا الصالحة بأنها بشارة أو بشرى من الله كما جاء ذلك في روايات كثيرة، منها ما روي من أن رسول الله عليه السلام أتاه رجل فقال: «يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»^(١) فقال عليه السلام: «أما قوله ﴿هُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيشربها في دنياه».

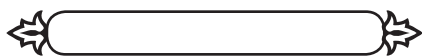
وتبين بعض المرويات المصالح التي تكون من وراء الرؤيا التي يريها الله لعباده في نومهم، فتقول كما عن الصادق عليه السلام: «إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزع بها عن تلك المعصية، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة».

كما أن تلك المرويات تدلنا على أن عوامل الخطأ وأسباب الرؤيا الكاذبة

عاملان:-

(١) يونس ٣٦-٤٦.

عامل داخلي: يتعلق بالإنسان نفسه وهو إما ان يكون عاملاً نفسياً
يرجع إلى تحديث الإنسان نفسه بشيء واشتغال فكره به، وأو ان يكون
عاملاً بدنياً يرجع إلى كثرة الأكل أو غيره.
وعامل خارجي: يتعلق باللقاءات الشياطين التي تمتلك تأثيراً بمستوى
معين على رؤى الإنسان وأحلامه.



الحلقة الحادية عشر

الرؤيا على مدى التاريخ

نحب أن نذكر بعض الروايات التي تروي شيئاً عن الاعتقاد بالرؤيا من قبل سادة البشرية وعامتها وطغاتها منذ آدم وحتى الآن وكيف إن أهم الأحداث في التاريخ واهم الرسائل كانت مؤيدة برؤيات تسبقها ورؤيات تعززها وتقوم مسيرتها بل حتى على مستوى الأفراد والعارفين

رؤيا نمرود لعنه الله :-

رأى نمرود في منامه كأن كوكباً قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعاً شديداً ودعا السحرة والكهنة والقافة «وهم الذين يحظون- أي يمشون- في الأرض» فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل

بيتك على يده قال فأمر نمرود بقتل كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة.

رؤيا هاشم بن عبد مناف بشارة النبي ﷺ :-

لما كان في بعض الليالي راقداً بالبيت العتيق وقد سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله ﷺ فأخذه النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فاتاه آت يقول له في منامه عليك بسلمى بنت عمر فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها وادفع لها المهر الجزيل فلن تجد لها مشبهاً من النساء فإنك سترزق منها ولداً يكون منه النبي ﷺ

رؤيا للحجاج فيها مدح عظيم لسعيد بن جبير :-

أن الحجاج مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بثوبه وهو يقول: يا عدو الله فيما قتلتني؟ فيستيقظ مذعوراً.

نستجير بالله من هذا العذاب الذي لا يعلم شدته إلا الله والذي خَصَّ الله به الظالمين واختار لإنذارهم وزجرهم الرؤيا المهولة فهل من معتبر ينصف الرؤيا حقها قبل أن يفوت الأوان.

رؤيا اللصوص :-

روى الصدوق في العيون عن الإمام الرضا (ع) عن الإمام موسى بن جعفر (ع) قال: «كان الإمام الصادق (ع) في طريق ومعه قوم ومعهم أموال وذكر لهم أن بارقة - وهم أصحاب السيوف - في الطريق يقطعون على الناس

فارتعدت فرائصهم فقال لهم الإمام الصادق (عليه السلام): مالكم؟ فقالوا معنا أموال نخاف أن تؤخذ منا أفئأخذها منا فلعلهم يندفعون عنا إذا أنها لك فقال وما يدريكم لعلهم لا يقصدون غيري؟ ولعلكم تعرضون بها للتلف، فقالوا كيف نصنع ندفنها قال ذلك أضيع لها فعل طارئاً يطرأ عليها فيأخذها ولعلكم لا تهتدون إليها بعد فقالوا كيف نصنع دلنا؟ قال أودعوها من يحفظها ويدفع عنها ويربيها ويجعل الواحد منها اعظم من الدنيا وما فيها ثم يردها ويوفرها عليكم أحوج ما تكونون إليها قالوا: من ذاك قال (عليه السلام): ذاك رب العالمين، قالوا: كيف نودعها، قال: تتصدقوا بها على ضعفاء المسلمين، قالوا: وأنى لنا الضعفاء وبحضرتنا هذه، قال: فاعزموا على أن تتصدقوا بثلاثها ليدفع الله عن باقيها من تخافون قالوا: قد عزمنا قال (عليه السلام): انتم في أمان الله فامضوا ومضوا وظهر لهم البارقة فخافوا فقال الصادق (عليه السلام) كيف تخافون وانتم في أمان الله عز وجل؟ فتقدم البارقة وترجلوا وقبلوا يد الإمام الصادق (عليه السلام) وقالوا: رأينا البارقة في منامنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأمرنا بعرض أنفسنا عليك، فنحن بين يديك ونصحبك وهؤلاء لندفع عنهم الأعداء واللصوص فقال الإمام الصادق (عليه السلام): لا حاجة بنا إليكم فان الذي دفعكم عنا يدفعهم فمضوا سالمين فتصدقوا بالثلث وبورك في تجارتهم فربحوا للدرهم عشرة فقالوا ما اعظم بركة الصادق (عليه السلام) فقال الإمام الصادق (عليه السلام): قد تعرفتم البركة في معاملة الله عز وجل فداوموا عليها».

من الواضح في سياق هذه الرواية المروية عن طريق ثلاثة من الأئمة المعصومين أن اللصوص قد صدقوا الرؤيا وامثلوا لأمر الرسول (صلى الله عليه وآله).

عن الربيع قال دعاني المنصور يوماً فقال: «يا ربيع احظر جعفر بن محمد والله لأقتلنه فوجهت إليه فلما وافى قلت: يا ابن رسول الله إن لك وصية أو عهد تعهده فافعل: استأذن لي عليه فدخلت إلى المنصور فعلمته موضعه، فقال: أأدخل فلما وقعت عين الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على المنصور رأيته يحرك شفثيه بشيء لم أفهمه فمضى فلما سلم على المنصور نهض عليه فاعتنقه وجلس إلى جانبه وقال له: ارفع حوائجك فاخرج رقاعاً لأقوام- أي الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) - وسئل في آخرين فقضيت حوائجه فقال المنصور ارفع حوائجك في نفسك فقال له الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام): لا تدعني حتى أجيئك فقال له المنصور مالي إلى ذلك سبيل وأنت تزعم للناس أنك تعلم الغيب فقال الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) من أخبرك بهذا؟ فأوماً المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه فقال الإمام الصادق (عليه السلام) للشيخ: أنت سمعتني أقول هذا، قال الشيخ نعم، قال الإمام (عليه السلام) للمنصور أيلخف؟ فقال له المنصور احلف، فلما بدأ الشيخ في اليمين، قال الإمام (عليه السلام) حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إن العبد إذا حلف باليمين التي تنزه الله عز وجل فيها وهو كاذب امتنع الله عز وجل فيها عن عقوبته عليها في عاجلته لما نزه الله عز وجل، ولكني أنا استحلّفه فقال المنصور ذلك لك فقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للشيخ قل أبرأ من حول الله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي، إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول، فتلكأ الشيخ فرفع المنصور عموداً كان في يده وقال لئن لم تحلف لأعلنوك بهذا العمود، فحلف الشيخ فما تم اليمين

حتى دلع لسانه ومات لوقتہ ونهض الإمام عليه السلام قال الربيع فقال لي المنصور
ويلك أكتمها للناس لا يفوتنك، قال الربيع فحلفت جعفرًا عليه السلام فقلت له
يا ابن رسول الله إن المنصور كان قد همّ بأمر عظيم فلما وقعت عينك عليه
وعينه عليك زال ذلك؟ فقال يا ربيع إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة في
النوم فقال لي يا جعفر خفته؟ فقلت: نعم يا رسول الله فقال لي إذا وقعت
عينك عليه قل: «بسم الله استفتح وبسم الله أستنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه
إليك اللهم ذل لي صعوبة أمري وكل صعوبة وسهل في حزنه أمري وكل
حزنه واكفني مؤنة أمري وكل مؤنة».



الحلقة الثانية عشر

أقسام وآداب الأحلام

ان الأحلام لا تخلو من هذه الأقسام الأربعة:-

المنام الرحماني:-

كما رآه النبي يوسف عليه السلام، وكما رآه فرعون هذا الذي رأى البقرات
السمان وغيرها.

إذن، صاحب المنام قد يكون إنساناً غير صالح، ولكن يرى مناماً
صحيحاً، الله سبحانه وتعالى له قنوات إلى قلوب الناس، ومن هذه القنوات
المنام؛ فيرى الإنسان في منامه توجيهاً. وهناك قناة الإلهام والإلقاء في
الروح؛ فالمؤمن إذا وصل إلى درجة من الشفافية، يصبح كالأجهزة الناقلة، وهذا
المؤمن يصل إلى درجة من الصفاء الروحي، بحيث يستقبل الأخبار، وهذا

الشيء ممكن في حياة الناس.

ولهذا وردَ في الروايات: «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله». إذن، هنالك قنوات الإلهام في روع المؤمن، والرؤيا أيضاً من هذه القنوات.

المنام الشيطاني :-

الشيطان كما يوسوس، أيضاً في المنام يتدخل، فالشيطان يتلاعب بالإنسان في اليقظة وفي المنام.

المنام النفساني :-

أي حديث النفس، يقول أحدهم: كيف أرى صاحب الأمر عليه السلام وكيف أتشرف بزيارته، وبلقائه؟

المؤمن همه أن يرضي إمام زمانه، ولكن إن صار اللقاء أنعم به وأكرم! وإن لم يحدث في زمان الظهور - إن شاء الله - يخرج من قبره مؤتزراً كفته «مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي» نعم بعض الخلص يخرج من قبره، ليشاهد الإمام ودولته العالمية.

إن الذي يكثر من أكل الملح، كلما غط في النوم، فإنه يرى في منامه الشلالات، والماء المثلج البارد، والذي يعطش في النهار، يرى الماء في الليل، والذي في قلبه عطش إلى إمام زمانه، دائماً يفكر فيه، قد يراه في النوم وفي اليقظة.

ونحن مشكلتنا أن البعض منا يريد أن تكون حياته حياة المترفين في كل شيء، وإذا جنّ عليه الليل، صار كأبي ذر وسلمان.

أبو ذر الذي كان يموت جوعاً في الربذة، وميثم الذي قطع لسانه، أي يريد الجمع بين العالمين، ملك سليمان عليه السلام إلى يوم القيامة لا نظير له، فكل ما في الوجود يتكلم معه ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١)؛ ولكن بقي سليمان.

سليمان، غفل لحظات عن ذكر ربه ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ * رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ^(٢). شغلته الخيل عن ذكر الله، فقال: أذبحوا هذه الخيل! هذه الخيل عندما تذبح لا ترمى، لأن لحمها يؤكل، ولا توجد مشكلة في ذلك.

إذا كنا كسليمان، أو في طريق سليمان، فإن الملك لا يشغلنا، ولكن سليمان عليه السلام مات ميتة غير طبيعية.

بعض الأنبياء كيحيى قتل في سبيل الله، وقطع رأسه، شبيه الإمام الحسين عليه السلام؛ ولكن سليمان مات واقفاً على عصاه، وهو يستعرض ملكه. بعث الله سبحانه وتعالى دودة تأكل عصاه، فلما خرّ سليمان تبينت الجن، أن سليمان قد مات، إنها ميتة جميلة!

مات سليمان وهو واقف، والكل خائف يتكلم معه؛ لأنه ملك ونبي. إن الإنسان الذي يحدث نفسه بشيء؛ فإنه يراه في المنام. ولهذا من أراد أن يرى منامات جيدة، فإن عليه أن يفرغ ذهنه قبل النوم من كل شيء.

(١) ص ٥٣.

(٢) ص ٢٣-٣٣.

إن ثلث العمر يمضي بالنوم، فلماذا لا نحول هذا الثلث إلى عبادة مستمرة؟

فالإنسان يوم القيامة تقتله الحسرة، لأنه كان بإمكانه أن يقوم ببعض الأعمال البسيطة، ويصبح غنياً في مثل هذا اليوم، فإذن، لماذا لا نحول هذا الثلث، إلى طاعة بين يدي الله سبحانه وتعالى وذلك من خلال النية التي لا تكلفنا إلا كلمة واحدة، أو حتى خاطرة، فنقول: «اللهم! إني أنام لأتقوى بنومي على عبادتك، ولأعمل في النهار وأكد على عيالي»، فالكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله.

كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى الرجل فأعجبه، قال لأصحابه: «هل له حرفة؟. فإن قالوا: لا، قال: سقط من عيني، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: لأن المؤمن إذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه». إن هناك مجموعة من المستحبات اللازمة قبل النوم، منها:-

أولاً- الوضوء:-

المؤمن قبل أن ينام يتوضأ، فالذي يبيت على طهور، هذا الإنسان ينام وهو في حال عبادة. عن رسول الله ﷺ: «من بات على طهر، فكأنما أحيى الليل».

وقال الصادق عليه السلام: «من تطهر ثم أوى إلى فراشه، بات وفراشه كمسجده»، أي وهو يغط في نوم عميق، وفي كل لحظة والحسنات تنهمر على ديوان عمله، وقد يكون ذلك من موجبات رفع المنامات المزعجة.

ثانياً- النوم على الجنب الأيمن؛ مستقبلاً جهة القبلة :-

عن النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن...».

ثالثاً: تسبيحات الزهراء عليها السلام :-

عن الصادق عليه السلام: «من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين لله كثيراً والذاكرات».

رابعاً- قراءة آخر آية من سورة الكهف حتى يستيقظ للصلاة في وقتها :-

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١).

خامساً: قراءة التوحيد ثلاث مرات :-

قال رسول الله ﷺ: «أما تعلم أنك إذا قرأت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات، فقد قرأت القرآن كله...».

سادساً: الاستغفار :-

قال رسول الله ﷺ: «وإذا قلت: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه -عشر مرات- فقد أَرْضِيتَ الخصوم...».

سابعاً: المناجاة :-

يستحب للمؤمن أن يناجي الله قبل النوم، والذي يخاف من تلاعب الشيطان به في النوم فيقرأ، «اللهم! إني أعوذ بك من الاحتلام، ومن سوء

(١) الكهف ١١٠.

(٢) الاخلاص ١.

الفهرس

الحلقة الأولى

- ٥ فوائد وأبعاد النوم

الحلقة الثانية

- ١٠ حقيقة الرؤى والأحلام

الحلقة الثالثة

- ١٤ الرؤيا الصالحة

الحلقة الرابعة

- ١٩ وقت الرؤيا والتعبير والمعبر والتفسير

الحلقة الخامسة

- ٢٣ الإعتماد على الرؤيا

الحلقة السادسة

- ٢٧ الأوقات الصادقة لتفسير الرؤيا والمنام

الحلقة السابعة

- ٣١ روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام في الرؤيا

الحلقة الثامنة

٣٥

الرؤيا والفكر الديني

الحلقة التاسعة

٣٩

كيف يرى الإنسان الرؤيا؟

الحلقة العاشرة

٤٤

عوامل صواب الرؤيا وخطئها

الحلقة الحادية عشر

٥٠

الرؤيا على مدى التاريخ

الحلقة الثانية عشر

٥٥

أقسام وآداب الأحلام

